شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء
أبو العلا المعري وتفكيره الفلسفي

*د/زيتون بيغم
ا. شكفته خانم

العلامة الجليل لم يمنعه عماه عن خدمة الحضارة العربية، واحتل مكانة بارزة في تاريخ الأدب العربي، ثم في التأثير الكبير الذي تركته، فلسفته في تاريخ الفلسفة العربية.

شخصيته محيرة فهو بحر لا ساحل له، و نابغة من نوابغ العربية من حيث حدة الذكاء وفخامة المعرفة وتلك الذاكرة العجيبة التي بهرت الناس في عصره فتحدثوا عنها، ويقال أنه كان يحفظ الكتاب إذا تلى أمامه للمرة الواحدة، وإنه كان يسمع الكلام الأعجمي فيحفظه دون أن يفهمه، فكان نادرة من نوادر الدنيا، ماجت دنيا العرب لفقده، وعظم مصاب العربية بوفاته - هو - شيخ المعرة - رب القريض والإنشاء أحمد بن عبدا لله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان التنوخي المعري[1] وكنيته أبو العلاء[2]

حياة أبي العلاء :

ولد أبو العلاء "بمعرة النعمان" يوم الجمعة من شهر ربيع الأول سنة ٣٦٣هـ ، كما قال الكمال بن الأنباري[3] رواية عن التبريزي وابن خلكان والصفدي.

---

* قسم اللغة العربية، الجامعة الاسلامية العالمية، اسلام آباد.

١- الفصول والغايات، أبو العلاء المعري، حققه محمد حسن زناتي ١٩٧٧م، ص ٦.

٢- أبو العلاء وما إليه، عبدالعزيز ميمني الراجكوتي الأثري الهندي الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، بيروت لبنان، ص ٢٤.

٣- النزهة، ص ٤٢٦؛ والوفيات، ص ٣٤، ج ١؛ والنكت، ص ١٠٩؛ والمعاهد ج ١، ص ٤٩.

وينسب المعري إلى أسرة عربية محترمة انحدرت من قبيلة تنوخ التي استقرت منذ القدم في معرة النعمان[٤].

يتحدث جميل صليبا عن أسرة أبي العلاء ويقول : وهو ينتسب إلى بيت علم وأدب، نبغ فيه عدد من القضاة والعلماء والشعراء، فكان جده سليمان قاضي المعرة، وأبوه عبدا لله أديبا وشاعرا، وأمه من أسرة وجيهة تعرف بأل سبيكة، اشتهر منها عدد من رجال الأدب[٥].

ذهاب بصره :

أصاب المعري الجدري في أول السنة الرابعة من عمره فذهب ببصره يشير إليه المعري في رسالته إلى داعي الدعاة وقد علم ا لله أن سمعي ثقيل، وبصري من الأبصار كليل، قضى علي وأنا ابن أربع لا أفرق بين البازل والربع[٦].

وكان يقول "أنما لا أعرف من الألوان الا الأحمر، لأنى ألبست في الجدري ثوبا مصبوغا بالعصفر لا أعقل غير ذلك"[٧]. وكان يحمد ا لله ويشكره على عماه، ولكنه واجه مشاكل كثيرة ومتاعب لا حصر لها بسبب عماه في كل مرحلة من مراحل حياته. وله شعر كثير في عماه مثل :

ذهاب عيني صان الجسم آونة
عن التطوخ في البيد إلا ما ليس
أعمى البصيرة لا يديه ناظرة
إذ كل أعمى لديه من عصا هاد

٤- دائرة المعارف الإسلامية، مولف إبراهيم ذكي خورشيد، عبدالحميد يونس ١٩٣٣م، ج ١، ص ٣٨٠.

٥- تاريخ الفلسفة الإسلامية، مولف جميل صليبا، ص ٢٨٤.

٦- أبو العلاء وما إليه، ص ٣٩.

٧- الفصول والغايات، ص ٦.

أنا أعمى فكيف أهدى إلى المنـ
ـهج والناس كلهم عميان
والعصا للضرير خير من القا
ئد فيه الفجور والعصيان[٨]

حياته العلمية ورحلاته :

ذهاب بصر المعرى وضع قيودا كثيرة على نشاطه العلمى وحركته فى الحياة، وجعل نصيبه من العلم محدودا، فلم يستطيع أن يجتهد في تحصيل العلوم التجريبية التي تحتاج إلى البصر كالطب، والفلك، والعلوم الرياضية، ولكنه استطاع أن يدرس العلوم العقلية واللسانية والدينية وأن يكون راويا للأدب والتاريخ من الفنون فقرأ أولا النحو واللغة على أبيه بالمعرة وعلى محمد بن عبدالله بن مسعود النحوى بحلب وغيرهما من بني كوثر وأصحاب خالويه. ثم سافر إلى طرابلس والشام ودرس في هذه الرحلات الديانات المختلفة مثل النصرانية واليهودية، وأكمل دراسته هناك وكان آنذاك ابن عشرين سنة، ثم سافر إلى بغداد لأسباب عديدة، منها أن الحياة قد ثقلت عليه في المعرة ورأى أن لايتمكن من تحصيل العلوم التي يحتاج إليها في المعرة وغيرها من مدن الشام، وقد كانت بغداد في ذلك العصر دارا للعلم وموطنا للأدب والفلسفة، وكان من اليسير أن يجد طلبته هناك.

ويقول شوقى ضيف مبيّنا أسباب رحلته إلى بغداد : "ولم يرحل إليها طلبا للدرس على بعض الأساتذة هناك وإنما رحل إليها طلبا للإطلاع على بعض الكتب"[٩]

وكان كما أراد، فقد تسنى له في بغداد تحصيل علوم شتى والعثور على معلومات عظيمة، واستفاد من المكتبين الكبرتين بها وقرأ ما في هذه المكتبات من كتب الفلسفة والحكمة ومن دواوين الأدب

٨- أبو العلاء وما إليه، ص ٤١.

٩- الفن ومذاهبه في النثر العربي، الدكتور شوقي ضيف، ص ٢٦٦.

واللغة ولم يترك بيتا من بيوت العلم ببغداد إلاّ ولجه ولا مجلسا من مجالس الأدب إلا حضره، ولا بيئة من بيئات الفلسفة إلا اشترك فيها.

بيد أن الظروف لم تسمح ببقائه في بغداد فعزم على الرحيل منها، ومن بين الأسباب التي جعلته يترك بغداد، عداوة بعض الأمراء الذين لم يمدحهم المعرى.

ولم يكن وصل إلى المعرة بعدُ إذا أتاه نعيّ أمّه البرة الوصول، فرثاها بقصيدتين ويقول في إحد اهما :

سمعت نعيّها صمّى صمام
وإن قال العوازل لاهمام
وأمتني إلى الأجداث أمّ
يعِزّ عليّ أن سارت أمامى
وأكبر أن يرثيها لساني
بلفظ سالك طرق الطعام[١٠]

اعتزال المعري :

حصل المعري على العلوم المختلفة خلال رحلاته العلمية، "وأطلع أثناء إقامته في بغداد على فلسفة الهنود والفرس وسائر العلوم - حتى نضج عقله، وأمعن النظر في الوجود ورأى الدنيا كما هي، فزهد فيها وعزم على الإعتزال، ليتسنى له التأمل والتفكير فغادر بغداد سنة ٤٠٠هـ ، وأتى المعرة ولزم بيته وسمّى نفسه "رهين المحبسين". وأخذ في التأليف وقرض الشعر وتدوين أفكاره وآرائه ومحفوظه في الكتب. وانقطع عن أكل اللحم من ذلك الحين واقتصر على أكل الخضروات والنبات. وقضى في هذه العزلة بضعا وأربعين سنة، وأكله العدس وحلاوته التين"[١١].

وفي هذه العزلة قرّر ألا يتزوج ولاينجب، ولا يذوق شيئا من

١٠- أبو العلاء وما إليه، ص ١٧٦.

١١- تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، ص ٥٧٠.

طيب الطعام، واتخذ الخشن من الثياب لباسا، يذكر طه حسين "أنه مرض مرة" فجاءوه بطبيب فوصف الطبيب له الفروج غذاء وأتوه به فلمسة بيده وقال، استضعفوك فوصفوك، هلا وصفوا شبل الأسد، وأبى أن يذوقه"[١٢].

بعد عودته من بغداد ضيّقت حياته و لم يفطر طول حياته وصدقت كلمته بقوله :

أنا صائم طول الحياة وإنما
فطرى الحمام ويوهذاك أعيّد[١٣]

هكذا ظلم المعري نفسه واختار لنفسه ما لم يختره أحد من قبله، كما يقول اليازجي "لم يظلم المعري أحد قط كما ظلم نفسه، ويرى لنفسه سجنا واحدا بل يرى لنفسه سجنين وإباءه إلا أن تكون لها سجنون ثلاثة"[١٤]. يوكد المعري هذا بقوله :

آراني في الثلاثة من سجوني
فلا تسأل عن الخبر النبيث
لفقدي ناظري ولزوم بيتي
وكون النفس في الجسم الخبيث[١٥]

ويبحث شوقي ضيف في أسباب عزلته ويقول : "وعلى هذا النحو كانت الحياة تتراءى لأبي العلاء شرا خالصا، سواء حياة المجتمع أو حياة الحكم والسياسة أو حياة المعري الذاتية الشخصية، وهو يضيق بكل صور الحياة وكل ما تحمل من شر ونكر يملآن نفسه حسرة وقلبه لوعة"[١٦]

١٢- مع أبي العلاء في سجنه، الدكتور طه حسين، ص ٢١٩.
١٣- اللزوميات، ديوان المعري، حققه امين عبدالعزيز الخانجي، القاهرة، ج ١، ص ٢٤٩.
١٤- أبو العلاء وآراؤه في لزومياته، مؤلف الدكتور كمال اليازجي، ص ٣٢.
١٥- اللزوميات، تحقيق امين عبدالعزيز، ج ١، ص ١٨٨.
١٦- فصول في الشعر ونقده، مؤلف الدكتور شوقي ضيف، ص ١١١.

ولكنه مع هذه الآلام والمتاعب في عزلته لم يكف عن التأليف والتصنيف. يقول إبراهيم حسن "كان بيته كعبة العلماء"[١٧].

فقد زاره كبار الشعراء والعلماء منهم ناصر خسرو كما يقول نيكلسون : "الشاعر والرحالة الفارسي ناصر خسرو مرّ بمعرة النعمان في طريقه لمصر ويصف أبا العلاء كرئيس القرية هناك ويقول رأيت عنده أكثر من مائتي طالب يتوافدون إليه من جميع نواحي البلاد العربية ليتعلموا أدبه وشاعريته، وليسمعوا أقواله وأخباره[١٨].

وعلى هذا النحو عاش أبو العلاء في عزلته بعيدا عن الغناء ولذات الحياة وكان يعد الفقر أفضل من الغنى حيث يقول :

وأفضل من عيش الغنى عيش فاقة
ومن زى ملك رائق زى راهب[١٩]

عقيدة أبي العلاء :

كان أبو العلاء محدثا في فكره والناس فيه مختلفون، "فمنهم من يقول : إنه كان زنديقا (والزندقة كلمة غير عربية ومنها رجل زنديق أي شديد البخل[٢٠] وكان العرب يطلقون هذا اللفظ على من ينفي بوجود الله أو من يظهر الإسلام ويبطن الكفر، أي الزنديق يرادف المنافق)، ومنهم من يقول : كان زاهدا، عابدا، يأخذ نفسه بالرياضة والخشونة والقناعة باليسير والإعراض عن اغراض الدنيا.

ويقول هدارة في عقيدة أبي العلاء : "ولكن في الواقع أبو العلاء ليس زنديقا ولا كافرا ولكنه يؤمن إيمانا لايتطرق إليه الشك، وكل ما في الأمر أنه رجل عاش وسط تيارات من الفلسفة المختلفة والمذاهب المتباينة والحالات المضطربة، فتأثر به، لا تأثر الزنديق ولكن

١٧- تاريخ الإسلام، مؤلف الدكتور حسن إبراهيم حسن بيروت، ج ٣، ص ٣٦٧.
١٨- A Litrary History of Arabs : NICHLOSON, p. 324.
١٩- لزوم مالا يلزم، ديوان المعري، دار صادر بيروت، ج ١، ص ١٤٥.
٢٠- ترتيب القاموس المحيط، الطاهر أحمد الزاوي، ج ٢، ص ٤٨١.

تأثر المؤمن"[٢١].

ويصرح شوقي ضيف بصراحة عن عقيدته : وما كان أبو العلاء زنديقا أو ملحدا كما قال بعض القدماء، والواقع أنهم تطرفوا حينما أضافوا إلى أبي العلاء الزندقة والإلحاد، ملتمسين ذلك في أبيات حملوها على معنى مخالف لما قصده، وهي قليلة جدا في لزومياته، إذ أكثرها تحميد وتقديس وتمجيد في الله[٢٢].

وحقيقة ديوانه اللزوميات والفصول والغايات وغيرهما من معظم كتبه حافلة بالزهد والوعظ وتمجيد الله وتسبيحه، وهو لم يشك في الله وإنما كان مؤمنا به إيمانا مطلقا، حيث يقول :

إذا آمن الإنسان بالله فليكن
لبيبا ولا يخلط بإيمانه كفرا[٢٣]

ومن أبياته التي تدل على يقينه أن الله ترجع إليه جميع الأمور وهو يعرف خبايا الضمائر وسرائر الظواهر :

مولاك مولاك! الذي ماله
ندّ وخاب الكافر الجاحد
أمن به والنفس ترقى وإن
لم يبق إلا نفس واحد
ترجُ بذاك العفو منه اذا
ألحدث ثم انصرف اللاحد[٢٤]

وأكبر دليل على صحة عقيدته هو ما قال القاضي أبو الفتح بن أحمد السروجي، دخلت على أبي العلاء المعري بالمعرة ذات يوم في وقت خلوته بغير علم منه وكنت أتردد إليه وأقراء عليه، فسمعته ينشد:

٢١- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، مؤلف الدكتور محمد مصطفى هدارة، ص ٢٤٢.

٢٢- الفن ومذاهبه في الشعر العربي، مؤلف الدكتور شوقي ضيف، ص ٣٩٣.

٢٣- اللزوميات، ديوان المعري حققه عمر ابو النّصر، بيروت ١٩٦٩م، ص ١٣٧.

٢٤- أبو العلاء وما إليه، ص ٣٠١.

كم بُودرت غادة كعاب
وعمّرت أمّها العجوز
يجوز أن تبطىء المنايا
والخلد في الدهر لايجوز

ثم تأوه مرات وتلا "إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة، ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخّره إلا لأجل معدود يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي و سعيد" (سورة هود ١٠٣ - ١٠٥).

ثم صاح وبكى بكاء شديدا وطرح وجهه على الأرض زمانا، ثم رفع رأسه - ثم قال لي أنشدت شيئا من كلام المخلوق وتلوت شيئا من كلام الخالق، فلحقني ما ترى، فتحقّقت صحة دينه وقوة يقينه[٢٥].

وكلامه هذا يدل على يقينه القاطع با لله :

إن ختم ا لله بغفرانه
فكل مالا قيته سهل

وفاة أبي العلاء :

توفي أبو العلاء يوم الجمعة الثالث من شهر ربيع الأول سنة ٤٤٩هـ . وعمره ست وثمانون سنة إلا أربعة وعشرين يوما[٢٦]. ولما مات أوصى أن يكتب على قبره هذا البيت :

هذا ما جناه أبي على
وما جيت على أحد[٢٧]

معالم شخصيته :

تقول عائشة عبدالرحمن في كتابها : "وهو صبي دميم الخلقة،

٢٥- أوج التحرى عن حيثية أبي العلاء، مولف يوسف البديعي، ص ٣٤.
٢٦- الفصول والغايات، ص ٧.
٢٧- أبو العلاء وما إليه، ص ٢٥٤، اللزوميات، ص ١٣.

مجدور الوجه، على عينيه بياض من أثر الجدري، كأنه ينظر بإحدى عينيه قليلا"[٢٨].

ويذكر الضاخوري : "كان أبو العلاء ذاخليق دميم، قصير القامة، نحيف الجسم، واسع الجبهة، مشوه الوجه بآثار الجدري والعمي"[٢٩].

هذا من ناحية الخلقة ومن ناحية الأخلاق فقد كان رقيق القلب، شديد الرحمة، مرهف الحسن، واسع الذاكرة، حار "الذكاء" قوى الإرادة، كثير العطف على الضعفاء. وكان سخيا، كريما، طيب النفس، شديد الحرص على بلوغ الكمال، فلم يثنه عن طلب العلم خوف ولا مرض، ولم يستهو فؤاده ثراء ولا جاه، بل اختار لنفسه في الحياة منهجا عنيفا قام على حب الزهد والنسك. وكان لباسه قطناً وفراشه لبداً، وأكله العدس وحلاوته التين وخبزه من الشعير، يتجنب عن أصناف اللحم ويكره الخمر. وكان شديد الحياء، صالحا، مخلصا، وفيا لأصدقائه، مواظبا على العادة، مسلما أمره إلى ربه، عالما عاملا بعمله، ينشر العلم، ويخدم الفكر الحر، لم يمدح أحدا من الأمراء والملوك طلبا للمال ولم يتكسب بشعره طول حياته، وحقيقة كان جوهرة جاءت إلى الدنيا وذهبت.

آراء الأدباء عن شخصيته وذكائه :

قال طه حسين في مجلس النواب : سورية قد أعطت الأدب العربي أكبر شعرائه ولكن أعظم شاعر إنساني انتجته سورية وحق لها أن تفخر به على العالم كله، هو أبو العلاء المعرى. هو نابغة الأدب العربي غير مدافع، وهو في الوقت نفسه سوري خالص تستطيع سورية أن تفاخر به، لاينازعها فيه قطر من أقطار البلاد العربية[٣٠].

٢٨- مع أبي العلاء في رحلة حياته، مؤلف الدكتورة عائشة عبدالرحمن، ص ٤٣.

٢٩- تاريخ الأدب العربي، مؤلف حنا الفاخوري، ص ٦٨٣.

٣٠- المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري، صدره المجمع العلمي العربي في دمشق ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م، ص ١٠.

إنه كان آية في الذكاء المفرط وكان قوي الحافظ حتى حكي عنه أنه كان يحفظ كل ما يسمعه، فيقول شوقي ضيف عن حفظه : "إنه كان يحفظ المحكم والمخصص وإنه لما ذهب إلى بغداد طلب أن تعرض عليه الكتب التي في خزائنها فأدخل إليها وجعل لا يقرأ عليه كتاب إلا حفظ منه جميع ما يقرأ عليه[٣١].

ويقول الثعالبي كان أبو العلاء ذكيا ذكاء شديدا، سريع الخاطر، دقيق الحس حتى ليَروى المصيفي الشاعر أنه كان يلعب بالشطرنج والنرد[٣٢].

وكان أبو العلاء لما دخل بغداد أرادوا امتحانه فأحضروا دستور الخراج الذي في الديوان وجعلوا يوردون ذلك عليه مياومة، وهو يسمع الى أن فرغوا، فابتدأ أبو العلاء وسرد عليهم كل ما أوردوه عليه[٣٣].

ثم يقول كان على غاية الذكاء من الذكاء والحفظ وقيل له : "كيف بلغت هذه المرقبة في العلم؟ فقال ما سمعت شيئا إلا حفظته وما حفظت شيئا ونسيته"[٣٤].

ويقول ابن العديم : "قيل إنه مرَّ وهو راكب، بشجرة في طريقة إلى بغداد، فقال له من يقوده" طأطئ رأسك، ففعل حتى إذا آب من الرحلة بعد عام ومر بذلك الموضع، طأطأ رأسه من تلقاء نفسه فسئل في ذلك فأجاب "هاهنا شجرة" قالوا ما هاهنا شجرة، ثم فحصوا الموضع فإذا أصل شجرة مجتثة[٣٥].

وكان يحفظ ما كان لايفهم، وحكى بعض تلاميذه : "كان لأبي العلاء جاراً أعجمي، واتفق أنه رحل عن المعرة لقضاء شئونه،

٣١- الفن ومذاهبه في النثر العربي، مؤلف الدكتور شوقي ضيف، ص ٢٦٧.

٣٢- تتمة اليتمية، مؤلف أبو منصور الثعالبي، ج ١، ص ٤.

٣٣- تعريف القدماء بأبي العلاء، ص ٢٢٦.

٣٤- نفس المصدر، ص ٥٥١.

٣٥- الإنصاف والتحري، مؤلف كمال الدين ابن العديم، ص ٥٥٩.

فحضر رجل أعجمي يطلبه، وكان قد قدم من بلده فوجده غائبا فلم يمكنه المقام، فأشار إليه أبو العلاء أن يتكلم، وأصغى إليه حتى فرغ من كلامه - ولم يكن أبو العلاء يعرف الفارسية. ومضى الرجل، فلما قدم جاره، ذكر له حال الرجل وجعل يقص ما ذكره بالفارسية حرفا حرفا - والأعجمي يبكي ويلطم وجهه إلى أن فرغ من حديثه، فسأله عن حاله، فقال : أنه أخبر بموت أبيه وإخوته وجماعة من أهله"[٣٦].

وحقيقتا شهرته الواسعة كانت لفضله الغزير وعلمه الوافر ولأنه كان عالما باللغة، حاذقا بالنحو، جيّد الشعر، جزل الكلام - وشهرته تعني عن صفته وفضله ينطق بسجيته - كما يذكر أبو القاسم : "وأخذت شهرته تمتد وتتسع حتى أطلق عليه لقب كان يعرف به عند جميع الناس وهو لقب "شيخ المعرة"[٣٧].

قصاري القول - أن الذين قدّروا أبا العلاء في حياته - هم كثيرون كما أن العلماء الذين كانوا يفتخرون بالنسبة إليه والإستفادة منه كانوا لايحصون وأما الملوك والأمراء الذين كانوا يحبون أن يتشرفوا به وبزيارته فهم كثيرون أيضا.

حياته الأدبية :

تآليف ابي العلاء تبلغ نحو مائتي مجلد ولكن أكثرها فقد في حملة الصليبيين الأولى على الشام وسقوط المعرة في أيديهم. وما وجد من كتبه يدل على أنه كان خزانة العلم وأنه كان علما من أعلام الأدب. آثارة العلمية مازالت تجد من الباحثين اهتماما بالغا كما شغل السابقون بأفكاره ونظرياته في الأدب والفلسفة.

إنه قد نظم كثيرا من الشعر وبدأ يقرض الشعر وهو ابن الحادية عشر سنة والأمر فى نثره كالأمر في شعره كما ذكر في مقالة

٣٦- اللزوميات تحقيق عمر ابو النصر، ص ١٣.

٣٧- شخصيات أدبية من المشرق والمغرب، مؤلف أبو القاسم محمد كرد وعبدالله شريط، ص ٢١٩.

أبو العلاء نابغة الأدب العربي غير مدافع وهو فذ في هذا الأدب لم يسبقه مثله، و لم يلحقه مثلة، وإنّما كان منحة فريدة أتيح له أن يمتاز بشعره وعلمه وفنه وفلسفته وسيرته مع جميع الناس سبقوه أو جاءوا بعده من الأدباء[٣٨].

فنونه الشعرية :

ينقسم شعره إلى قسمين :

القسم الأول :

"شعر الشباب" ويشمل "سقط الزند" و "الدرعيات" وفي شعر شبابه أتبع كثيرا الشعراء القدماء. ومع التجميل بالإصطلاحات العلمية تكثر فيه المبالغة ويظهر فيه التكلف، وتنقصه متانة اللفظ، ورصانة الأسلوب وإتقان المعنى وغيرها....

والقسم الثاني :

من شعره هو "شعر الكهولة" وقد وعته في الزوميات وهي أكبر الدواوين الثلاثة نظمت في الطور الثالث من حياته، فمثلت حياة عقله ووجدانه، وخلقه أحسن تمثل.

أهم مؤلفاته الشعرية :

١- سقط الزند :

وهو ديوان شعر تزيد أبياته على ثلاثة آلاف بيت، وقد جرى أبو العلاء فيه بجرى الشعراء القدماء الآخرين في المدح والهجاء والغزل والرثاء والوصف ويشمل هذا الديوان شعر شبابه وفيه قصائد نظمت في بغداد وبعد رجوعه الى المعرة.

٢- الدرعيات :

وهو ديوان صغير ملحق بسقط الزند ويشمل على أشعار وصف فيها أبو العلاء الدروع بوجد خاص. وشبه فيه الدروع بالغدير مرة، وعين الجراد مرة أخرى.

٣٨- المهرجان الألفى لأبى العلاء المعرى، ص ١٩.

٣- اللزوميات :

وهو الديوان الفلسفي الوحيد في اللغة العربية، نجد فيه النقد المثير اللاذع لكل شئ في الحياة : يقول حسن ابراهيم "وله تصانيف كثيرة مشهورة، والرسائل المأثورة، وله من النظم "لزوم مالايلزم" وهو كبير يقع في خمسة أجزاء أو ما يقاربها"[٣٩].

ويقول بروكلمان : "لزوم مالايلزم" سميت بذلك لإلتزامها بقافيتين في جميع القصائد"[٤٠].

ويوضح أبو القاسم عن تسمية هذا الديوان بقوله "سميت بهذا الإسم لأن صاحبها ألزم فيها مالايلزم الشعراء عادة في الروي، أي أنه كان يلزم في أبياته لا حرفا واحدا بل حرفين أو أكثر، وهذه هي خاصية اللزوميات من حيث الشكل، أما من حيث محتواها فهي عبارة عن مشاكل الحياة وانتقادها نقدا وفي الواقع تمثل اللزوميات أصدق تمثيل لحياة أبي العلاء العقلية وطباعه النفسية"[٤١].

يتضح من هذا بأن لفظه اللزوميات هو شعار أبي العلاء في جميع أطوار حياته بعد عودته من بغداد، فقد التزم في شعره ونثره وسيرته أشياء لم يلتزمها من قبل.

أما أسلوبه في اللزوميات فقليل المبالغة والتكلف وكثير البديع والجناس وأكثرها متين اللفظ، فخم الأسلوب، والإصطلاحات العلمية والفلسفية منبثة فيها بغير حساب، إذ الفلسفة هي المقسودة في تأليف اللزوميات، وهكذا الأمثال السائرة في اللزوميات كثيرة.

هذا من ناحية الأسلوب ومن ناحية أخرى ما يدّل على شدّة تأثير الدرس اللغوى في ملكته الشعرية هو أن لايخلو فصل من اللزوميات من العروض والنحو والصرف والقافية ومع هذا أمسّ أبو

٣٩- تاريخ الإسلام، الدكتور حسن إبراهيم، ج ٣، ص ٣٦٦.

٤٠- تاريخ آداب اللغة العربية، مؤلف كارل بروكلمان ترجمة : عبدالحليم النجار، مصر، ج ١، ص ٤٢.

٤١- شخصيات أدبيه من المشرق والمغرب، ص ٢٧٢.

العلاء نفسه بغموض كثير من هذا الشعر وصعوبة فهمه فاضطرا إلى تأليف جديد شرحا للزوميات وسماه "راحة اللزوم" ثم شرحه مرة أخرى بكتاب وسماه "زجر النابح".

ميزات شعره :

وتشمل شاعرية أبي العلاء جميع أغراض الشعرية المعروفة كالمديح والرثاء والفخر والغزل والوصف والحكمة والذهور والفلسفة وغيرها.

"إن الشعر العربي دخل بعد المعرى في طور جديد من حيث النظر والطبيعة، والتفكير في الخلق والحكمة الإجتماعية، فانتقل الشعر على يده من الخيال إلى الحقيقة"[٤٢].

ومن خصائص شعره التي تميزه عن غيره، اهتمامه الظاهر بالألفاظ الرائعة البارعة، وكان شعره مزينا بالإصطلاحات العلمية والفلسفية وكان يستخدم المحسنات البديعية، تظهر فيها الثقافة اللغوية. يمدح أبو النصر أبا العلاء لحسن استخدامه في الشعر ويقول : وأبو العلاء يمتاز عن غيره من شعراء العرب في كونه، أحدث فنا في الشعر لم يعرفه السابقون - وهو الشعر الفلسفي الذي وضعه في اللزوميات - ومن يقول أن زهيرا وعدى بن زيد وأبو العتاهية والمبتى سبقوه الى ذلك - لايفرّق بين من يمزّج بعض الحكم في شعره وبين من يؤلف كتابا فلسفيا، يخرجه للناس شعراء على طريقته وأسلوبه ويتناول فيه كل المشاكل الفلسفية التي كانت معروفة في عصره[٤٣].

فنونه النشرية :

نثره كشعره يختلف في كهولته عنه في شبيبته، فقد كان كثير المبالغة ومتكلف السجع وكثير الإصطلاحات العلمية ولاسيّما اصطلاحات العلوم اللغوية، ثم حكم فلسفته في نثره، فقلت المبالغة،

٤٢- تاريخ آداب اللغة العربية، مؤلف جرجي زيدان، ص ٥٧٢.

٤٣- اللزوميات تحقيق عمر أبو النصر، ص ٦٨.

وفاضت الجمل بالمعنى. فنثره في طور شبابه تشتمل على الرسائل المختلفة التي تدل على ملكته الكتابيّة.

ونثره في طور العزلة فكثير لأن كانت عزلته أخصب فترات حياته انتاجا أدبيا. وألّف فيها معظم كتبه في أغراض مختلفة كمدح والعزاء والوصف والزهد وغيرها.

أهم آثاره النثرية :

لم يبق من كتبه لنادرة إلا الكتب المعدودة و من غرائب كتبه ونوادرها كتابه :

١- الفصول والغايات :

وهو من أعظم آثاره خطرا في تاريخ الأدب العربي. وهذا الكتاب يؤرخ فلسفة أبي العلاء تاريخا دقيقا وليس هذا الكتاب فلسفة فحسب بل هو كتاب لغة أيضاً. وقيل إنه بداء بهذا الكتاب قبل رحلته إلى بغداد وأتمّه بعد عودته إلى المعرة وهو سبعة أجزاء.

خصوم أبي العلاء إتهموه إلى أنه ألّف هذا الكتاب معارضة القرأن. ولكن هذه التهمة لاحقيقة لها' وذلك من قول حسّاده ويردّ تلميذه ابن سنان الخفاجي ردا عنيفا قائلا : "وهذا الكتاب إذا تأمله العاقل' علم أنه بعيد عن المعارضة وهو بمعزل عن التشبيه بنظم القرآن العزيز والمناقضة"[٤٤]. ويؤكده كارل بروكلمان بقوله : "الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ لتحميد الله والتحذير من شهوات الدنيا' غير أنها تخلو من التفكير الحرّ الذي في اللزوميات[٤٥].

وحقيقة الكتاب كله تسبيح وتمجيد في الله وهو يمجد الله فيه أحسن تمجيد ويقّر له بالعبودية والعجز حيث يقول :

"يذكر الله في كل صباح ومساء إذا هبّت الجنوب وعصفت الشمال. يحترث لنفسه بيده وحارث الأرض عند ربد أوجه من

٤٤- تعريف القدماء بأبي العلاء' ص ٤٢٦.

٤٥- تاريخ آداب اللغة العربية' مؤلف كارل بروكلمان' ص ٤٥.

الحارث الحراب غاية"[٤٦].

وتسيطر على الكتاب كله روح التقوى والزهد والخوف العظيم من ربه، حيث يقول : "علم ربّنا ما علم، أني ألّفت الكلم، أهل رضاه المسلم، وأتقى سخطه المؤلم، فهب لي ما بلغ به رضاك من الكلم والمعاني الغراب"[٤٧]. أما بناحية علمية فإنه متعة الأديب، وأمنية العالم، فإنه ملأه، بشتى العلوم من اللغة والأدب والعروض والنحو والصرف والتاريخ والحديث والفقه والفلك وعلم النجوم وغير ذلك[٤٨].

٢- رسالة الغفران :

وهي أشهر آثار أبي العلاء وقد وضعها في عزلته سنة ٤٢٤هـ /١٠٣٢م ردّا على رسالة وجهها إليه من حلب علي بن منصور المعروف بابن القارح. وقد ضمن ابن القارح رسالته عرضا لبعض أحواله ثم ذكرا لبعض أحوال الزنادقة والملاحدة وأسئلة شتى في الأدب والفلسفة والتاريخ والدين. فكان من أبي العلاء أن قدّم لجوابه بقصة خيالية - وقد دعاها "رسالة الغفران" لما ضمنها من أمر الغفران الذي حظي بعد الشعراء[٤٩].

وهي تدل على قوة خيال المعري كما تدل على سعة معارفه، وقد وقف فيها موقف الناقد الساخر، وأسلوبه فيها لايخلو من طرافة ومتعة لما فيه من حوار وظرف وفكاهة، وتظهر فيه مقدرة المعري على التعقيد الصّناعي حيث يستخدم الشعر الغريب والأمثال والألفاظ الغير المألوفة ويلتزم في أكثر جوانب سجعه أن تكون نهاية السجعة لا حرفا بل حرفين أو أكثر.

٤٦- الفصول والغايات، ص ١١٧.

٤٧- نفس المصدر، ص ٨٨.

٤٨- نفس المصدر، ص ٩.

٤٩- الموجز في الأدب العربي، وتاريخه (الأدب العباسي) وضعه لجنة من الأساتذة بالأقطار العربية، ص ١٩٢.

"وهي شديدة الشبه "بالملهاة الإلهية" لدانتي - و "الفردوس المفقود" لملتن لأنه تخيّل رجلا صعد إلى السماء، ووصف ما شاهده هناك، وانتقد فيها الشعراء والرواة والنحاة بأسلوب روائي بديع"[٥٠].

آثاره النثرية عدا هذين الكتابين كثيرة منها :[٥١]

١) "الايك والغصون" كتابه الكبير يعرف بكتاب الهمز والروف.
٢) "سيف الخطب" كتاب يشتمل على الخطب الست. وفيه خطب الجمع والخسوف والكسوف والاستسقاء وعقد النكاح.
٣) "خطب الخيل" يتكلم فيه على ألسنتها.
٤) "خطبة الفصيح".
٥) "زجر النابح".
٦) "راحة اللزوم".
٧) "مواعظ السبت".
٨) "تظلّم السور".
٩) "الجلى والحلى".
١٠) "سجع الحمائم".
١١) "رسالة الملائكة".
١٢) "ملقي السبيل في الوعظ والزهد".
١٣) "ضوء السقط".
١٤) "تاج الحرة".
١٥) "الرسالة الإغريضية".
١٦) "رسالة المنيخ".
١٧) "كتاب الصاهل والشاجح".
١٨) "كتاب ديوان الرسائل".
١٩) "اللامع العزيزى".

٥٠- تاريخ الأدب العربي، مؤلف أحمد حسن زيات، ص ٣١٠.

٥١- أنباه الرواة، مؤلف القفطي، ج ١، ص ٥٧.

التفكير الفلسفي في أدب أبي العلاء :

الفلسفة هي الفكر العقلي العميق الذي يرشد الإنسان إلى الطريق القويم، والفيلسوف من يحب الحكمة، أو يدرس العلوم الطبيعية والآلهية والخلقية درسا علميا، كما يوضح محمد العبد في كتابه : إن الفلسفة بصفة عامة ليست إلا التفكير العقلي المتعمق الذي يرشد الإنسان الى الطريق الأقوم في السلوك[٥٢].

وإذا رجعنا إلى تاريخ الشعر العربي لم نجده يخلو من النظرات الفلسفية في كل خطواته، لأن التفكير الشعري هو تفكير فلسفي. فمثلا نجد التفكير الفلسفي العميق في معلقة طرفة بن العبد حيث يقول :

أرى العيش كنزا ناقصا كل ليلة
وما تنقص الأيام والدهر ينضد[٥٣]

وعند زهير بن أبي سلمى حيث يبحث عن الحكمة وأسرار الفلسفة :

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه
ولو رام أسباب السماء بسلم
ومهما تكن عند امرىء من خنيقة
وإن خالها تخفى على الناس تعلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
فلم يبق إلا صورة اللحم والدم[٥٤]

ولما ظهر الإسلام بنور، الوهاج ارتقى التفكير الفلسفي ونجد تأثيرا شديدا في نفوس الناس لآيات القرآن الحكيم حيث قال الله

٥٢- دراسات في الفلسفة الإسلامية، مؤلف الدكتور عبداللطيف محمد العبد، مصر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ص ٣٠.

٥٣- شرح المعلقات السّبع، مؤلف الزوزني، ص ٦٢.

٥٤- نفس المصدر، ص ٨٧ - ٨٩.

تعالى : "يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة وقد أوتي خيرا كثيرا"[٥٥].

وكذلك قوله تعالى : "يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون"[٥٦].

وهكذا كل ما في القرآن الكريم مبني على الحكمة والفلسفة. وكان الفلسفة الإسلامية رجال عظماء ابتكروا في ميادين العلوم العملية المختلفة كالسياسة والطب والكيمياء ومن أبرز هؤلاء الرجال "الفارابي" والكندي وابن سينا وابن رشد، وأبوبكر الرازي وغيرهم من الشعراء كأبي تمام والمتنبي وكان أستاذا لأبي العلاء، فقنده أبو العلاء في شعره الفلسفية سواء من الناحية الفنية والفكرية.

وهناك آراء مختلفة في فلسفة أبي العلاء، وينسبه بعض الباحثين إلى الفلسفة وبعضهم ينكرون عن فلسفته ويعدون دعوته إلى الزهد واعتزال الناس، شيء بعيد عن الفلسفة. ولكن الحق أنه قد جال في نطاق الفلسفة جولة واسعة، وأكبر دليل على هذا لزومياته ثم الفصول والغايات ثم رسالة الغفران التي أجاد فيه التفكير الفلسفي. وجعل لفلسفته أصول مميزة، منها :

"الزهد" وهو أول أصل من أصول فلسفته. وكان يأبى على نفسه اللذات ومتاع الحياة وانصرف عن كل رخارف الدنيا وزينتها و "إنه تزهد فلبس بسيطا ولزم بيته وقوته نصف من من خبز الشعير"[٥٧] ويقول :

ولم أعرض عن اللذات إلا
لأن خيارها عنّى خنسنه[٥٨]

٥٥- سورة البقرة، آية ٢٦٩.

٥٦- سورة الروم، آية ١٩.

٥٧- الحضارة الإسلامية، مؤلف ملتنز، ج ٢، ص ١١٠.

٥٨- اللزوميات، مؤلف أبو العلاء، تحقيق امين عبدالعزيز، ج ٢، ص ٣٦٢.

حتى امتنع عن الزواج ومتاع الأولاد ويقول :

لو أن بنى أفضل أهل عصرى
لما أثرت أن أخطي بنسل

وأسباب زهده هي الأحوال السئية الخارجية والشخصية في حياته التي جعلت نفسه مضطربة وصدمته في أعمد ووفاة أمّه كانت فوق ما يستطيع أن يتحمله فمال إلى التقشف والزهد.

وأصل ثاني : من فلسفته هو "تشاؤم واسع" الذي يرجع إلى اعتقاده أن الإنسان مجبول على الفساد. وسبب تشاؤمه هو "البواعث الشخصية والإجتماعية". ومن نتائج تشاؤمه احتكاره للدنيا ونجده أنه قديئس من الدنيا لأنها مصدر الشر في رأيه ونصح بالزهد فيها ونهى عن الزواج، ويقول :

ألا إنما الدنيا نحوس لأهلها
فما في زمان أنت فيه سعود[٥٩]

ثم يقول :

فإن أنت تملك وشيك فراقها
فعف ولا تنكح عوانا ولابكرا[٦٠]

وكان شيئى الظن بالمرأة بوجه الأجمال لمشاركتها في الحج ولكن مع سوء الظن هذا بناحية، يشفق عليها بناحية آخرى حين يذكر المرأة الأم بقوله :

العيش ماض فأكرم والديك به
والأم أولى بإكرام وإحسان
وحسبها الحمل والارضاع تدمنه
أمران بالفضل نالا كل إنسان[٦١]

٥٩- نفس المصدر، ج ١، ص ٢٣١.
٦٠- نفس المصدر، ج ١، ص ٣٤٦.
٦١- نفس المصدر، ج ٢، ص ٣٨٠.

وكان يسخط على الأمراء والملوك لسلوكهم السئي نحوه، ويقول :

حمل المقام فكم أعاشر أمة
أمرت بغير صلاحها أمراؤها
ظلموا الرعية، واستجار واكيدها
وعدوا مصالحها وهم أجراؤها[٦٢]

وأصل ثالث : من أصوله الفلسفة "العقل" فقد كان يقدسه إلى أبعد حدود التقديس. ونرى أن العقل عنده الامام الذي يرشد ويهدي، ويقول فيه :

كذب الظن لا إمام سوى العقـ
ـل مشيرا في صبحه والمساء
فإذا ما أطعته جلب الر
حمة لند الميسر والإرساد[٦٣]

وأصل رابع : للتفكير الفلسفي في شعره هو "صلة الإنسان بربه" وفكر أبو العلاء فيها تفكيرا عميقا، هل الإنسان مجبر أو حرّ في أفعاله وأقواله. فأخذ النتيجة بأن الإنسان مجبر أو حر في أفعاله وأقواله. فأخذ النتيجة بأن الإنسان مجبر في حياته وموته ووجوده، وكل ذلك يحدث بقدرة الله ولادخل لإرادة الإنسان فيه، كما يقول :

ما باختياري ميلادي ولا هرمي
ولا حياتي فهل لي بعد تخيير
ولا إقامة إلا عن يدي قدر
ولا ميسر إذا لم يقض تسيير[٦٤]

أما في أعماله وأقواله فهو حرّ ولكنّه مسئول عن أفعاله

٦٢- نفس المصدر، ج ١، ص ٤٤٠.
٦٣- نفس المصدر، ج ١، ص ٥٥.
٦٤- نفس المصدر، ج ١، ص ٣١٥.

ويتحمله من تبعاتها ثوابا وعقابا ونعيما وعذابا، يعني هو معترف بأختيار الإنسان أحيانا ويظهره مجبرا أحيانا ويقول :

المرء يقدم دنياه على خطر
بالكرة منه ويناها على سخط
يخيط إثما إلى إثم فيلبسه
كأن مفرقة بالشيب لم يخط[٦٥]

وأصل خامس : في فلسفته هو قوله في "قدم العالم" وما يتصل به من المادة والزمان حيث يقول :

أوى زمنا تقادم غير فان
سبحان المهيمن ذى الكمال
خالق لايشك فيه قديم
وزمان على الأنام تقادم[٦٦]

وأصل سادس : في فلسفته هو "الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر، حيث يقول في تنزيهه ربه عن كل تجيم :

أثبت لي خالقا حكيما
ولست من معشر نُفاةٍ[٦٧]

والله يتجلى عنده بوحدانيته وجميع صفاته التي نصّ عليها القرآن الكريم مثل قوله تعالى : (وما من إله إلا إله واحد) وقوله (وربك هو القوى العزيز) فيقول المعري إيمانا بهذه الآيات الكريمة :

توحّد فإن ربك واحد
ولا ترغبن في عشرة الروساء

ثم يقول :

انفرد الله بسلطانه
فماله في كل حال كفاء

٦٥- نفس المصدر، ج ١، ص ٧٦.
٦٦- نفس المصدر، ج ٢، ص ٢٣٦.
٦٧- نفس المصدر، ج ١، ص ١٧٥.

ما خضيت قدره عنكم
وهل لها عن ذي رشاد خفاء[٦٨]

وكان يؤمن بما جاء في القرآن الكريم عن الملائكة والجن والشياطين كما يؤمن بالبعث والحساب والثواب والعقاب ويدافع مرارا عن فكرة وزن أعمال الناس في اليوم الآخر بحيث من يعمل مثقال ذرة خيرا يراه، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يراه، فيقول في ذلك :

أكذب القوم بالميزان أن سمعوا
أن القيامة فيها عدل يزن
وقد وجدنا مقال الناس زارنة
فكيف ينكر أن الفعل يتزن[٦٩]

ويقول عن الثواب في الجنة والعقاب في الجنهم مؤمنا بأن الآخرة دار الخلود :

وهي الحياة فعفة أو فتنة
هم الممات فجنّة أو نار[٧٠]

قصاري القول أن فلسفته تنقسم إلى ثلاثة أبواب عامة وهي :

١) الأخلاق والمجتمع ٢) الدين والدنيا
٣) العقل والغيب

وهو رجل محيّر مضطرب في فلسفته وحقيقة فلسفته مرآة لعصره من ناحية الحالة الإجتماعية والسياسية والفكرية والدينية والأدبية والفنية.

آراء النقاد عن أدبه وثقافته :

قال طه حسين عن أدبه : "إذا فخر الأدب اليوناني القديم بأيبقور، وإذا فخر الأدب اللاتيني القديم بلوكريس، وإذا فخرت

٦٨- نفس المصدر، ج ١، ص ٥٢ - ٥٩.
٦٩- نفس المصدر، ج ٢، ص ٣٤٢.
٧٠- نفس المصدر، ج ١، ص ٣٣٧.

الحضارة الأروبية الحديثة بأدبائها وفلاسفتها المتشائمين، فمن حق الأدب العربي أن يفخر بأبي العلاء، فليس أبو العلاء أقل من أحد هؤلاء الممتازين خطرا ولا أهون منهم شأنا، ولعله أن يمتاز منهم بفنون من الأدب والعلم لم يظفروا بها و لم يشاركوا فيها. فقد كان أبو العلاء فيلسوفا عميق الفلسفة، صادق النظر في الحياة والأحياء. وكان شاعرا، رضيع الشعر. نقية خلابة يبلغ به من الروعة الهادئة في كثير من الأحيان ما لم يبلغه الفحول من الشعراء العربية في قديمها وحديثها. وكان أديبا، وعى من الأدب مالا نعرف أن أحدا من الأدباء العرب وعى مثله، ثم كان أبو العلاء فوق هذا كله إنسانا ممتازا بأدق ما لكلمة الإمتياز من معنى، لم يؤذ أحدا وإنما أحسن إلى الناس جميعا بما قدّم إليهم من نصح"[٧١].

ويقول طه حسين في كتابه : "فهو لم يكن أستاذ فلسفة ولادين، وإنما كان أستاذ لغة وأدب"[٧٢].

"وقد ثقف كل ما كان في عصره من ألوان المعارف سواء أكانت عربية أو إسلامية أو أجنبية، - وأنه أتقن العربية وكل موادها اللغوية - وتعمق المذاهب الكلامية والفلسفية والتصوف"[٧٣].

وذكر في دائرة المعارف على ص : ٣٨٣: "كان شاعرا يهاجم دائما أولئك الذين يستغلون استعداد العامة لتصديق الخرافات بقصد اكتساب السلطة والمال".

ويقول جرجي زيدان : "كان معدودا من أقطاب العلم والأدب والشعر ويمتاز بأنه لم يتكسب بشعره"[٧٤].

وذكر في "عبث الوليد" ص : ١٥ عن أبي العلاء : "هو حكيم الشعراء وفيلسوفهم". ويؤكده عبدالرحمن البرقوقي بقوله : "هو

٧١- صوت أبي العلاء، مؤلف الدكتور طه حسين، ص ٦.

٧٢- تجديد ذكرى أبي العلاء، مؤلف الدكتور طه حسين، ص ١٥٩.

٧٣- فصول في الشعر ونقده، مؤلف الدكتور شوقي ضيف، ص ١٠٧.

٧٤- تاريخ آداب اللغة العربية، مؤلف جرجي زيدان، ص ٥٧.

شاعر الحكماء وحكيم الشعراء وهو أعرف من أن يعرَّف وقد أحاط المتأدبون بسيرته وعبقريته علما"[٧٥].

ويقول أحمد هاشمي : "هو أحكم الشعر بعد المتنبي". ويفضله عليه في الطبيعيات والإجتماعيات والأخلاق والقوانين والفلسفة والشرائع والأديان[٧٦].

وتقول عائشة عبدالرحمن : "وكان أبو العلاء وحده هو الذي يستطيع أن يقول كلمة الحق في عصره، أخرست فيه السيوف والمطامع الألسنة والضمائر[٧٧].

قصارى القول أن المؤرخين أجمعوا على منزلة أبي العلاء من علوم اللغة والصناعة الشعرية معروفة مشكورة، ويعترفون بمكانه الممتاز بين أمراء الكلام ويعتزون به بأنه كان له وقوف على سائر علوم عصره لاسيّما العلوم الفلسفية والدينية. وهو أول شاعر نظم ديوانا بكامله في الفلسفة وتناول فيه كل ما أحسّ عن كل جوانب الحياة وعبّر عنها وفلسفته دالة على إيمانه القوي با لله، وهو ليس مؤمنا به فحسب بل شديد الحرص على تنزيهه و لم يعارض القرآن في كتابه الفصول والغايات كما إتهم أحيانا بالكفر والزندقة لعدم فهم الناس ما يقصده فعلا، و لم ينكر عن وجود ا لله في اللزوميات ونجد في اللزوميات ما نجده في الفصول والغايات من الأفكار الفلسفية لاخلاف بينهما إلا من ناحية واحدة. وهو أن اللزوميات منظوم والفصول منشور ليس بينهما تناقض ولكن أحدهما مفسر للآخر لما عمض فيه.

أشهر زملاء أبي العلاء :

قلده أكثر الشعراء العرب وغير العرب وكان له تلاميذ كثيرون كانوا يقرؤون عليه ويقول عبدالعزيز في كتابه "فلابد أن يكون له من التلاميذ مالا يقل عن ألوف وإن أنكرناه فهم متون لاشك".

٧٥- شرح ديوان المتنبي حققه عبدالرحمن البرقوقي، بيروت، ص ١٢٦.

٧٦- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة الآدب، مؤلف أحمد هاشمي، ص ٤٥٦.

٧٧- أبو العلاء المصري، مؤلف الدكتورة عائشة عبدالرحمن، ص ١٩٠.

ومن أشهرهم :

١) ابن الخطيب التبريزي أبو زكريا يحي بن على الشيباني اللغوي صاحب التصانيف الممتعة.

٢) أبو المكارم عبدالوارث بن محمد الأسدى المالكي.

٣) أبو الفضل محمد الدرامي الوزير البغدادي.

٤) أبو الربيع سليمان بن أحمد السرقسطي.

٥) أبو الخطاب العلاء بن عبدالوهاب الأندلسي.

٦) أبو مالك أحمد بن الصنديد العراقي.

٧) أبو تمام غالب بن عيسى الانصاري الأندلسي.

٨) أبو القاسم عبدالدائم القيرواني.

٩) أبو الطاهر محمد بن أحمد الأنباري.

١٠) القاضي أبو المجد محمد بن عبدالله.

١١) وغيرهم كثيرون[٧٨] من طلاب العلم والأدب إتصلوا به وأخذوا العلم منه واستفادوا وعظموا قدره ومعارفه. تأثر أسامة عبدالرحمن بفلسفة المعري ووصفه بقصيدة طويلة حيث يقول :

يامن أطل على الدنيا ..... بنافذة
من البصيرة ... لايرقى لها-البصر
لقد تركت - كنور الشمس - فلسفة
في كل ناحية - في الأرض تنتشر
وقد رسمت - لنا الدنيا - ولم ترها
وكل رسمك - فيه تنطق الصور
هل يدرك الناس - ما قدمت من قيم
أم أنها-فوق ما يستلم البشر؟[٧٩]

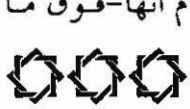

٧٨- أبو العلاء وما إليه، ص ٢١٠ وما بعد.

٧٩- "الفيصل" مجلة ثقافية شهرية يونيو ١٩٨٢م.